**شرح الكتاب والإبانة عمّا فيه من تراكيب النسبة, والنسب إلى اسم الجنس واسم الجمع، وما صار علمًا بالغلبة**

بحث فى علم الصرف

إعداد / منة الله مجدى محمد

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

**menna.magdy@mediu.ws**

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى شرح الكتاب والإبانة عمّا فيه من تراكيب النسبة, والنسب إلى اسم الجنس واسم الجمع، وما صار علمًا بالغلبة**

**الكلمات المفتاحية – النسب، الكتاب، الابانه**

* **.المقدمة**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة شرح الكتاب والإبانة عمّا فيه من تراكيب النسبة, والنسب إلى اسم الجنس واسم الجمع، وما صار علمًا بالغلبة**

* **.عنوان المقال**

**النسب إلى جمع التكسير:**

**نبدأ في النسب إلى جمع التكسير ولواحقه، وهي: اسم الجنس، وجمع الجمع، وهذه تدل على الجمع وليست جمعًا، ولنبدأ بما قاله سيبويه.**

**"اعلم أنك إذا أضفت إلى جمعٍ أبدًا -والأبد هنا بمعنى طول المدى، أو دائمًا- فإنك توقع الإضافة على واحده" والإضافة عند سيبويه تعني النسبة.**

**يقول: إذا نسبت إلى الجمع, فيجب أن تنسب إلى مفرده دائمًا، أي: أن ترجع إلى مفرد الجمع وتنسب إليه، فإنك توقع الإضافة على واحده الذي كُسِّرَ عليه -أي: جُمع جمع تكسير عليه- فإذا قلنا: عندنا رجال، وأردنا أن ننسب إليها أرجعناه إلى المفرد وهو رجلٌ، فتقول: رجليّ ولا تقول: رجاليّ، فلا تنسب إلى الجمع؛ وذلك ليفرق بينه إذا كان اسمًا لشيءٍ واحدٍ, وبينه إذا لم تُرد به إلا الجميع.**

**فهناك كلمة "فُلك" يصحّ أن تكون مفردًا، ويصح أن تكون جمعًا، واللفظ واحد والشكل واحد، وكل شيء فُلك، فإذا أردت به الجمع لم تَنْسب إليه، وإذا أردت به المفرد نسبت إليه؛ فتقول: فُلْكيّ، أو فُلُكي، فهو في هذا منسوبٌ إلى المفرد وليس منسوبًا إلى الجمع؛ حتى نفرق بين إرادتنا النسب إلى الجمع، أو إرادتنا النسب إلى المفرد.**

**يقول سيبويه: وذلك ليُفرق بينه إذا كان اسمًا لشيءٍ واحدٍ كفُلك -فُلك مقصود بها سفينة واحدة- وبينه إذا أُريد به الجمع، وسننسب إليها على أنها اسمٌ لسفينة واحدة -أي مفرد- وفُلك الجمع -التي هي جمع- لا ننسب إليه، فمن ذلك قول العرب في رجلٍ من القبائل -القبائل: جمع تكسير- ونريد أن ننسب إلى رجلٍ من هذه القبائل فنقول: قَبَلِيّ، وامرأة من القبائل: قَبَلِيّة، فهنا حينما أردنا أن ننسب إلى واحدٍ ممّن ينتسب إلى هذه القبائل قلنا: قَبَلِيّ، وإذا أردنا أن ننسب إلى امرأة من هذه القبائل قلنا: امرأة قَبَلِيّة؛ إذًا: نحن نفرّق بين كلمة قبائل المراد بها الجمع، وبين قَبَلِيّ للرجل الذي هو فردٌ من هذه القبائل.**

**يقول سيبويه: "إذا نسبت إلى الجمع أبدًا –أي: دائمًا- فأرجعه إلى واحد؛ لنفرق بين الجمع مرادًا به الجمع، وبين الاسم الذي يُطلق على الجمع يُراد به المفرد؛ ولذلك قال: ليُفرق بينه إذا كان اسمًا على شيءٍ واحدٍ، وبينه إذا لم تُرد به إلا الجميع -أي: إلا أن يكون جمعًا- فمن ذلك قول العرب في رجلٍ من القبائل: قَبَلِيّ، وقَبَلِيّة -أي امرأة قبلية- إذًا: قبائل جمع، فإذا أردنا أن ننسب إلى واحدٍ من هذه القبائل جئنا بالمفرد، قَبِيلة على وزن "فَعِيلة" ، فنحذف التاء من "قبيلة"؛ لأن تاء التأنيث لا تجتمع هي وياء النسب، فكلتاهما علامة ولا يجتمع في الكلمة الواحدة علامتان، أول شيء حذفنا من قبيلة التاء فصارت "قَبِيل"، وحذفنا للتاء جرأنا على حذف الياء في قَبِيل، فحذفنا الياء التي بعد الباء فصارت قَبَل، فنسبنا إليه فصارت قَبَلِيّ، أي: رجلٌ قَبَلِيّ ، أي: منسوبٌ إلى القبائل، وامرأة قَبَلِيّة -أي: منسوبةٌ إلى القبائل- ومن ذلك قولهم في أبناء فارس: بَنويّ، وأبناء جمع مفرده "ابن"، فنسبنا إلى "ابن" المفرد، فحذفنا همزة الوصل في أول الكلمة، وأرجعنا اللام التي كانت محذوفة، فقلنا: بَنويّ، وبَنويّ ليُفرق بينه وبين غيره ممّن ينتسب إلى ابن، فبنويّ يُنسب به إلى أبناء فارس، وأبناء مفردها ابن، وقالوا في الرِّباب أو الرَّباب: رُبيّ، وإنما الرّباب أو الرِّباب جماعٌ وواحده رُبة، قد يُطلق على الجمع الجميع، وقد يطلق على الجمع جَماع وهكذا, وواحده: ربة ورباب، فنسب إلى الواحد وهو كالطوائف، الرباب كالطوائف، الرباب جمع ربة، والطوائف جمع طائفة، فلا بد أن نعيد الجمع إلى مفرده ثم ننسب إليه، فربة حُذفت منها التاء وبقيت الباء على إدغامها فقيل: رُبيّ، أي: إننا أرجعنا الرِّباب أو الرَّباب أو الرُّباب إلى المفرد وهو ربة.**

**وقال يونس: إنما هي رُبة ورِباب، كقولك: جُفرة وجِفار، وعُلبة وعِلاب، والربة: الفرقة من الناس، أي: مجموعة من الناس.**

**إذًا: في قول سيبويه ما يفيد أننا ننسب إلى مفرد ذلك الجمع، ولا ننسب إلى الجمع ذاته؛ لأننا يجب أن نفرق بين اللفظ مرادًا به الجمع واللفظ مرادًا به المفرد؛ ولذلك قال: "فتنسب إلى أبناء فارس فتقول: بَنويّ، وتنسب إلى الرِّباب -وهم قبائل- فتأتي بمفرده ربةٌ فتقول: رُبيّ، وقال يونس: إنما هي رُبة ورِباب كقولك: جُفرة وجِفار، وعُلبة وعِلاب"، والربة: الفرقة من الناس.**

**وكذلك لو أضفت إلى المساجد -المساجد جمع مفرده: مسجد- فنقول: مسجديّ، ولو أضفت إلى الجُمَع -التي هي يوم الجمعة- قلت: جُمعيّ، كما تقول: رُبيّ في النسب إلى رُبة، إذًا: هنا الجُمع مفرد جُمعة، فتحذف التاء فتقول: جُمعيّ أو جُمَعيّ نسبة إلى الجُمع.**

**وإن أضفت إلى عُرَفَاء، جمع عارفٍ قلت: عارفيّ، فكذلك ذا وأشباهه، وهذا قول الخليل، وهو القياسُ على كلام العرب، هذا ما يقوله سيبويه.**

**وزعم الخليل أن نحو ذلك قولهم في المسامعة: مسمعيّ، والمهالبة: مُهلبيّ؛ لأن المهالبة والمسامعة ليس منهما واحد اسمًا لواحد حتى نردّ المهالبة للمفرد، والمهالبة والمسامعة أسماء لواحدة لها من لفظها، والمسامعة والمهالبة نقول فيها: مسمعيّ ومهلبيّ؛ وذلك لأنه ليس هناك للمسامعة والمهالبة مفردٌ ترجع إليه الكلمة.**

**ثانيًا: النسب إلى اسم الجنس، واسم الجمع:**

**"وتقول في الإضافة إلى نفرٍ: نَفَرِيّ، وهو جمع ليس له مفرد، فلن نستطيع أن نقول: إن مفرد "نفر" نفرة، ولا إن "نفر" واحد، فهذا يأخذ حكم اسم الجنس الذي يدل على الجمع وليس بجمعٍ، فنقول: نَفَرِيّ.**

**وكذلك رهط، رهط فلان أي: عائلة فلان، تقول: رَهْطِيّ ورَهَطِيّ؛ لأن "نفر" بمنزلة جعفر, لم يُكَسّرْ له واحدٌ وإن كان فيه معنى الجميع، هو لفظٌ يدل على جمعٍ ولكنه ليس له مفردٌ من لفظه، ولا يمكن أن نقول: إنه جمع تكسيرٍ لكذا؛ لأنه لا واحد له من لفظه؛ فننسب إليه كما هو.**

**يقول سيبويه: "وكذلك تقول في الإضافة إلى نَفَرٍ: نَفَرِيّ، ورهط: رَهْطِيّ؛ لأن "نَفَر" بمنزلة جعفر لم يُكَسّرْ له واحدٌ وإن كان فيه معنى الجميع، هو يدل على الجمع، لكن لا مفرد له من لفظه".**

**ثم يعقب سيبويه على ذلك فيقول: "ولو قلت: رجليّ في الإضافة إلى نفرٍ, لقلت في الإضافة إلى الجمع: واحديّ، وليس يقال هذا" أي: ليس هذا ممّا يُقال أو تقوله العرب.**

**حقيقةً: إن "نفر" جمع فهو ليس جمع أنفار؛ لأن أنفار جمع, وليس مفرده رجلًا، مجموعة أنفار أو مجموعة ناس واقفة فنقول: نفر، فالنفر هؤلاء إذا أردت أن تقول: إن واحده رجل، وقلت: واحد النفر رجل، فننسب إليه فنقول: رجُليّ، لقلت في الإضافة إلى الجمع: واحديّ؛ وهذا لأنه جمع مفرده واحدٌ. يقول سيبويه: "ولا يقال ذلك".**

**وتقول في الإضافة إلى أُناس, وأناس لفظٌ يدل على عددٍ كثيرٍ من الناس, ولا مفرد لها إلا إذا قلت: إن مفرده إنسان, ومع ذلك لم يقل أحدٌ ذلك، ويقول: لكنك تقول في الإضافة إلى أُناس: إنسانيّ وأُناسيّ، فتنسب إليه على لفظه أو تتصيّد له مفردًا؛ فيكون مفرد أُناس "إنسان" وتنسب إليه؛ لأنه لم يُكَسّرْ له إنسان، أي: إن "إنسان" لم يُجمع جمع تكسيرٍ، وإنما نسبنا إليه على أنه مفرد أُناس؛ لأنه لم يُكَسّرْ له إنسان، وهو أجود القولين.**

**انتهينا من أناس ننسب إليه على لفظه كما نسبنا "رهط" إلى لفظه، و"نفر" على لفظه، فقلنا: نَفَرِيّ ورَهْطِيّ، فننسب إلى أُناس على لفظه ونقول: أُنَاسِيّ، أو ننسب إلى ما يُعتقد أنه مفرده فنقول: إِنْسَانِيّ.**

**وقال أبو زيد: النسبة إلى محاسن "محاسنيّ"؛ لأنه لا واحد له؛ فصار بمنزلة نفر، فننسب إليه على لفظه وإن دلّ على الجمع؛ فجاء بعضهم بمفردٍ ليس بقياس وهو محسنٌ، فتقول: محاسني، فصار بمنزلة نفر، فإذا قلنا: نَفَرِيّ قلنا: محاسنيّ.**

**وتقول في الإضافة إلى نساء, ونساء اسم جمع جمعه: نسوة، وهو جمع هو الآخر؛ إذًا: مفرده نسوة ونساء، فإذا أردنا النسب إلى نساء قلنا: نسويّ؛ لأنه جِماع نسوة، وليس نسوة بجمع كُسِّرَ له واحدٌ، أي: نسوة ليس له واحدٌ من لفظه، وإنما له واحد من معناه وهي امرأة، فامرأة جمعها نسوة، وجمع نسوة نساء، فليس نسوة مفردًا يُرجع إليه فيعتبر كنفر ورهط ومحاسن وغيرها، يُنسب إليه على لفظه فنقول: نسويّ، فكما قلنا: نَفَرِيّ ورهطيّ ومحاسنيّ نقول: نسويّ.**

**ولو أضفت إلى أنفار جمع نفر وهي جمع، وأنفار جمع الجمع، فإذا أردنا أن ننسب إلى أنفار رجعنا إلى مفرده وإن دلّ على الجمع، فالنسب إلى أنفار: نَفَرِيّ؛ لأن مفرده نفر، ولو أضفت إلى أنفار فقلت: نَفَرِيّ؛ قلت في الأنباط: نبطيّ، والأنباط جمع نبط، وهو اسم جماع.**

**وإن أضفت إلى عباديد قلت: عباديديّ، فهذا من الجمع الذي لا واحد قياسيًّا له من لفظه، قلت: عباديديّ؛ لأنه ليس له واحد، وإذا أردنا أن نبحث له عن واحد, فواحده على "فُعْلُول" أو "فِعْلِيل" أو "فِعْلال", فلا تستطيع أن تقول: إن عباديد له مفرد على "فُعْلُول" أو "فِعْلال" أو "فِعْلِيل", فإذا لم يكن له واحد لم تجاوزه حتى تعلم أن له واحدًا, فهذا أقوى من أن تُحدث شيئًا لم تتكلم به العرب.**

**يقول سيبويه: "وإن أضفت إلى عباديد قلت: عباديديّ؛ لأنه ليس له واحد، وواحده يكون على "فُعْلُول" أو "فِعْلِيل" أو "فِعْلال", فإذا لم يكن له واحد لم تجاوزه حتى تعلم؛ لا تخترع له واحدًا أو لفظًا حتى تعلم أن له واحدًا أو لا واحد له، فهذا أقوى من أن أُحدث شيئًا لم تكلم به العرب".**

**تقول في النسب إلى الأعراب: أعرابيّ؛ لأنه ليس له واحدٌ في هذا المعنى، وأعراب جمع عرب، لكن الأعراب المقصود بهم هم أهل البادية، بخلاف العرب المقصود بهم أهل الحضر وأهل البادية.**

**والأعراب جاءت في القرآن: {ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ} [التوبة: 97] {ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ} [الفتح: 14] ومقصد الأعراب هنا هو عرب البادية؛ لأنهم كانوا غلاظًا شدادًا لم يسلموا بسهولة، ولم يسلموا إلا بعد جهدٍ جهيد؛ ولذلك قال القرآن: {ﮍ ﮎ ﮏ} والله قال لرسوله: قل لهم: {ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ} [الحجرات: 14].**

**فكلمة أعراب جمع، والعرب لفظٌ يُطلق على جميع العرب من أهل البادية وأهل الحضر، وبعضهم قال: يُفرق بينه وبين مفرده بالياء، وذلك قليل فيقول: أعراب وعربي، فإذا نسبنا إلى الأعراب قلنا: عربيّ، كأننا أرجعناه إلى مفرده وهو العرب ونسبنا إليه؛ فقلنا: عربي، ألا ترى أنك تقول: العرب فلا تكون على هذا المعنى فهذا يقويّه، فقولك: العرب لا يُقصد به الأعراب؛ وإنما يشمل الأعراب الذين هم أهل البادية، والعرب الذين هم أهل الحضر وأهل البادية، فإذا نسبنا إلى الأعراب قلنا: عربيّ.**

**ثالثًا: ما صار علمًا بالغلبة:**

**إذا جاء شيءٌ من هذه الأبنية التي توقع الإضافة على واحدها اسمًا لشيءٍ واحدٍ؛ تركته في الإضافة على حاله، ألا تراهم قالوا في أنمار: أَنْمارِيّ، تركته على حاله -أي: لم تغيّره- ونسبت عليه على لفظه، فقلت في النسب إلى أنمار: أَنْمارِيّ؛ لأن أنمارًا اسم رجل، وقالوا في كلاب: كلابيّ؛ لأن كلاب اسم رجل وهو أبو بكر ابن كلاب.**

**إذا جاء شيء من هذه الأبنية التي توقع الإضافة على واحدها اسمًا لشيءٍ واحدٍ؛ تركته في النسب على حاله، فتقول في النسب إلى أنمار: أَنْمارِيّ، وتقول في النسب إلى كلاب: كلابيّ.**

**يقول سيبويه: "ولو سميت رجلًا ضربات لقلت: ضربيّ لا تغيّر المتحركة؛ لأنك لا تريد أن توقع الإضافة على الواحد"، ضربات هذا جمعٌ, أردنا أن ننسب إليه فحذفنا التاء وحذفنا الألف؛ لأنها بعد ثلاثة متحركات فصارت كجمزى، فوجب حذف الألف، فقلنا: ضربيّ، ولو أرجعناه لواحده لقلنا: ضربيّ؛ لأن واحده ضربة فقلنا: نحذف التاء وننسب إليه، فضَرَبيّ نسبة إلى ضَرَبَات، وضَرْبيّ نسبة إلى ضَرْبة، والذي فرق بينهما هو سكون الراء في النسب إلى الواحد، وتحرك الراء في النسب إلى الجمع.**

**يقول سيبويه: "وسألته –أي: الخليل بن أحمد الفراهيدي- عن قولهم: مَدَائِنِيّ"، فقال: صار هذا البناء عندهم اسمًا لبلدٍ -مدائن اسم لبلدٍ- ومدائن صالح ما زالوا يقولون عنها، وهي هناك في جنوب السعودية، وهناك مدينة تُسمّى المدائن؛ فنسبوا إليها على لفظها فقالوا: مَدَائِنِيّ.**

**ومن ثَمّ قالت بنو سعد في الأبناء: أَبْنَاوِيّ، بنو سعد إذا نسبوا إلى أبنائهم قالوا: أَبْنَاوِيّ، فلا يردّون إلى المفرد حتى يتميز أبناؤهم عن أبناء غيرهم من القبائل، فقالوا: أَبْنَاوِيّ؛ كأنهم جعلوهم اسم الحي، والحي كالبلد يُنسب إليه، وهو واحدٌ يقع على الجمع كما يقع المؤنث على المذكر، وسنرى ذلك -إن شاء الله تعالى.**

**وقالوا في الضباب إذا كان اسم رجل: ضبابيّ، وفي معافر: معافريّ، وهو -فيما يزعمون- معافر بن مرٍّ أخو تميم بن مر، ومعافر كأنه جمع معفر لكنه اسم لرجل، ومن هذا نسب إليه على لفظه وإن دلّ على جمع إلا أنه ليس بجمع؛ لأنه اسم رجل منه؛ لذلك قالوا: معافريّ, فلم يغيّروا منه شيئًا ولم يرجعوه إلى مفرده؛ لأنه لا مفرد له؛ لأنه اسمٌ لرجل واحد من القبائل.**

**وقالوا في الأنصار: أنصاريّ، وهي طائفة سُميت بالغلبة؛ غلبت عليها كلمة الأنصار فسميت الأنصار، وهؤلاء هم أهل المدينة، فقيل في النسب إليهم: أنصاريّ. هذا ما جاء في (كتاب سيبويه), شرحناه شرحًا وافيًا متأنيًا بدقة.**

**المراجع والمصادر**

1. **أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، (الإنصاف في مسائل الخلاف) دمشق، دار الفكر، 1998م.**
2. **أحمد حسن كحيل، (التبيان في تصريف الأسماء) القاهرة، مطبعة السعادة، 1978م.**
3. **عبد الحميد عنتر، (تصريف الأفعال) طبعة الجامعة الإسلامية، 1409هـ.**
4. **عبد العظيم الشناوي، (التعريف بفن التصريف) طبعة الجامعة الإسلامية، 1399هـ.**
5. **أبو الفتح عثمان بن جني، (الخصائص) تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، 1953م.**
6. **محيي الدين عبد الحميد، (دروس التصريف) بيروت، المكتبة المصرية، 1955م.**
7. **(شافية ابن الحاجب بشرح الرضي الأستراباذي) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، 1982م.**
8. **الشيخ الحملاوي، (شذا العرف في فن الصرف) شرحه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، 1419هـ.**
9. **ابن عقيل الهمداني، (شرح ألفية ابن مالك) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1964م.**
10. **علي بن محمد الأشموني، (شرح الأشموني على ألفية ابن مالك) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتاب العربي، 1955م.**
11. **خالد الأزهري، (شرح التصريح على التوضيح) تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، 2005م.**
12. **نجم الدين محمد بن الحسن رضي الدين الأستراباذي، (شرح الكافية) طهران، مؤسسة الصادق، 1978م.**
13. **ابن يعيش، (شرح المفصل) عالم الكتب، 1999م.**
14. **فتحي الدجني، بيروت، (الصرف العربي, نشأة ودراسة) دار الكتاب العربي، 2001م.**
15. **الخليل بن أحمد الفراهيدي، (العين) تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بغداد، وزارة الثقافة العراقية، 1980م.**
16. **عبد الحميد عنتر، (القول الفصل في التصغير والنسب والوقف والإمالة وهمزة الوصل) طبعة الجامعة الإسلامية، 1409هـ.**
17. **عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، (كتاب سيبويه) تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، عالم الكتب، 1983م.**
18. **أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربردي، (مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط) بيروت، عالم الكتب، 1984م.**
19. **محمد عبد الخالق عضيمة، (المغني في تصريف الأفعال) دار الحديث للنشر والتوزيع، 1991م.**
20. **ابن عصفور الإشبيلي، (الممتع في التصريف) تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت، 1979م.**
21. **زكريا الأنصاري، إستانبول، (المناهج الكافية في شرح الشافية) دار الطباعة العامرة، 1310هـ.**
22. **أبو الفتح عثمان ابن جني، (المنصف في شرح كتاب التصريف) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية 1999م.**
23. **أبو العباس المبرِّد، (المقتضب) تحقيق: حسن حمد وإميل يعقوب، دار الكتب العلمية، 1999م.**